مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 27 عدد: 3 (رت 72) السنة: 2023

تقويض المركز ومساءلة الوعي في الرِّوايَّة النِّسويَّة المغاربيَّة

Undermining the authority and accountability of awareness in the Moroccan feminist novel

خولة عبسي[1]
طالبة دكتوراه مخبر الدراسات اللغوية والأدبية
جامعة قالمة 8ماي 1945
Absi.khawla@univ-guelma.dz
د.نادية موات
مخبر الدراسات اللغوية والأدبية
جامعة قالمة 8ماي 1945
mouatnadia@univ-guelma.dz

تاريخ الوصول 2022/03/31 القبول 2023/02/18 النشر على الخط 2023/03/15
Received 31/03/2022 Accepted 18/02/2023 Published online 15/03/2023

ملخص:

إنَّ حالة الإنتقال التي تعيشها الرّوايّة النِّسوية المغاربيّة من الحدود النَّصيّةِ الأدبيّةِ إلى الأنسَاقِ الثقافيّةِ المضمرة أعلنت بدورها تجاوزاً في إنتاج المعرفة من خلال الانفتاح على المجتمع والآخر، فاستحضرت التَّاريخ كمرجعيّة أساسيّة في استنطاق المضمر ما بعد الكولونيَّالي، وتعمقت في دراسة أوضاع المهمشين والتَّابعين وقضَّايا المرأة في المجتمع المغاربي وانبثقت لنَّا علاقات تساءل الوعيّ بالذَّات في مواكبة التحولات السياسيّة والاجتماعيّة.

نهدف من خلال الدراسة إلى تسليط الضَّوء على تطور الرّواية النّسوية المغاربيّة، وكيف صورت التَّغيير التَّاريخيّ والاجتماعيّ لقضَّايا مابعد الاستعمار، في ظل الاختلافات الفكريّة والحزبيَّة والتَّشكل الميتافيزيقي لحضور التَّابع في الثقافة المحليَّة، نسعى إلى إبراز مركزيَّة الهيمنةِ الغربيَّة في المنظومةِ الفكريَّةِ المغاربيّة النّسويّة المعاصرة، ومسَّاءلة الوعيّ بالذَّاتِ وتجلياته في عمق الخطاب الروائيّ النّسويّ المغاربيّ.

الكلمات المفتاحية: الرّواية النّسويَّة الجزائريَّة، المغربيَّة، التونسيَّة، الليبيَّة، تقويض المركز، مساءلة الوعي.

Abstract:

The state of transition of Maghrebian feminist novels undergoes from literary scriptural boundaries to implicit cultural forms has, in turn, been declared an outgrowth in the production of knowledge through openness to the society and the others. History has been used as a key reference in the interrogation of the postcolonial context and has studied in depth the situation of marginalized, the dependents and women's issues in Maghrebian society, and relations emerged that questioned self-awareness in keeping pace with political and social transformations. The aim of the study is to highlight the evolution of the Maghrebian feminist novel. how it portrayed the historical and social change of post-colonial issues, in the light of intellectual and partisan differences and the metaphysical formation of a subordinate presence in local culture. Moreover, it seeks to highlight the centrality of Western hegemony in contemporary Maghrebian feminist intellectual systems and to hold self-awareness and its manifestations to the depth of Maghrebian feminist narrative discourse using cultural approaches.

Keywords: Algerian, Moroccan, Tunisian, Libyan feminist novel, Undermining authority, Accountability of Awareness.

[1] المؤلّف المرسل: **خولة عبسي** البريد الإلكتروني: **Absi.khawla@univ-guelma.dz**

1. مقدمة:

اختزل الخطاب الرّوائي النّسْويّ المعاصر عوالم الذّات الأنثويّة مبرزاً جماليّة الخطاب الأدبيّ بإبداع وتميز حيث أنه يصور جوانب المسكوت عنها، وينفتحُ عن العالم بتعدديّة ثقافيّة ما بعد حداثيّة معاصرة تعكس الممارسات للوجود الإنسّاني "تحولها من الهامش إلى المركز، ومن العجز إلى الإرادة ومن الغيّاب إلى الحضور ومن الصّمت إلى النُّطق ومن النّسيّان إلى التّذكر ومن الهويّة المستلبة إلى الهويّة المستردة والمعلنة في عنفوان عبر أفانين جسدنة الكتابة"[1]، فالكاتبة العربيّة المعاصرة تتجاوز من خلال أدبها الهيمنة والهامش وتعلن التزامها بقضّايا تهتمُ بوعيها وكيانها وتستنطق ذلك الصّوت الغائب النّسويّ في السّاحة الأدبيّة بكل براعة وجماليّة أدبيّة.

تهدفُ هذه الدّراسة إلى إلقاء الضوء على تطور الرّواية النّسويّة المغاربيّة والكشف عن أبرز المرجعيّات الفكريّة التي تبحثُ في أسئلة الهويّة العربيّة على مستوى الوعيّ بالذّات ،كما نسعى إلى التعمق في خصوصيّة المرأة الكاتبة من خلال الآليّات المعتمدة في تفكيك الخطاب الروائيّ النّسويّ نحو تحقيق التعدديّة الثقافيّة وتشكيل النّزعة الأنثويّة كشكل من أشكال مسّاءلة الوعيّ الحضاريّ لقضّايا المرأة في المجتمع العربيّ من خلال مواجهة الآخر المذكر ورفض سلطته وهيمنته فكان الاهتمام بالقضّايا الإنسانيّة الكبرى والانشغال حول مواضيع الفكر معلنةً التّمركز داخل الحياة الاجتماعيّة و الثقافيّة و السياسيّة، والأدبيّة، فهل مفهوم التّمركز حول الذّات ومسّاءلة الوعيّ الحضّاري في الدراسات المعاصرة تجاوز المفاهيم التّقليديّة إلى مفاهيم تخدم الذّات الإنسّانيّة عن طريق الكتّابة الإبداعيّة والتّشكيل الجمالي؟ ننطلق من إشكاليّة مركزيّة :كيف تشكل الوَّعي بالذّات في تطور الروايّة النّسويّة المغاربيّة؟

حاولنا تقديم مقاربة موضوعاتيّة لأنها الأكثر ملائمةً في تتبع مسار تطور الرواية النسوية المغاربية كما حاولنا مناقشة أبرز القضّايا التي تسّاءل الوعيّ بالذّات، وتبحثُ في المعرفة الإنسانيّة للكاتبة المغاربيّة المعاصرة بعد أن تجرعت طعم الحريّة واكتسبت قوة الصّوت والقلم وبين ما بقيت تتخبطُ في صراع بين الجنسين بين التحدي وإثبات الذّات في المجتمع العربيّ فكيف تجسد ذلك؟

2. الرّوايّة النّسويّة العربيّة (الاعتراف وسؤال التّشكل)

حققت الرّواية النّسْويّة العربيّة على مر التّاريخ حضوراً بارزاً في السّاحة الأدبيّة والنقديّة وذلك لما تختزلهُ من عمق فكريّ وثقافيّ في تصويرها وتجسيدها لواقع القضّايا الإنسانيّة وتمثيلها لذلك عبر الفعل السّردي ببراعة وجماليّة، ثم إنّ الالتباس الذي اعترى مصطلح الرّواية النّسويّة حمل الكثير من النّقد والتّأويلات وطرح تسّاؤلات عديدة: هل توجد روايّة نسويّة عربيّة ؟ وهل ما تكتبهُ المرأة يختلفُ عن ما يكتبهُ الرجل ؟وهل نجحت المرأة الكاتبة في تحقيق فعل الكتّابة؟

عكس ما تحاول الأسئلة أن تخلقهُ من زعزعة في السّاحة الأدبيّة وتهميش بذلك لدور الكاتبة، في المقابل نجد أن النّص الرّوائي النّسويّ العربيّ حقق النّجاح والإبداع في مختلف قضّايا الاختلاف بين ما يتناول الجماليّات الأدبيّة دون تلميح موقف من الرجل وهي (النسّائيّة) في حين تجسد (النّسويّة) الاحتجاج على الأوضّاع الاجتماعيّة والثقافيّة وأيضا الرجل في عمق الكتابة والاعتماد على تقنيّات سرديّة يكتشفها القارئ أو تلمح بها الكاتبة بطريقة غير مبّاشرة من خلال تناولها لقضّايا الذّات والاستلاب وكما يقرُ النّاقد (**عبد الله الغذّامي**) أنّ "الخطاب السّرديّ أقدر على كشف الأصوات المتعددة ومن ثُّم أقرب إلى الإفصاح عن معالم الاختّلاف وضمائر التبّدل والتنّوع"[2]، إنّ هذا الاعتراف بالنّص الرّوائيّ النّسويّ "وتحطيمه لصّنم الهيمنة الذكورية، والخروج عن دائرة

[1]–سعيدة بن بوزة: الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، دار نينوي للدراسات، ط1، 2016، ص:06.

[2]–عبد الله الغذامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، ط3، الدار البيضاء، 2006، ص13.

الشَّيئيَّة والاستهلاكيَّة لفرض الذَّات والكيَّان والوجود بوصف الرّواية النّسويّة الصَّوت الذي كسَّر زمن الصَّمت واندمج في عالم الكتّابة مفجراً تلك المناطق المطمورة في الذَّاكرة "[1].

وكذلك كان وضع الكتّابة الرّوائيّة النّسويّة العربيّة، فالصراع في تأسيس هذا التوجه لم يكن بغية توضيح الفوارق البيولوجيّة بين الجنسيّن أو بين ثقافتيّن مختلفتيّن، بل كان أعمق من ذلك، فالحضَّارة تتأسس فوق الرقعة الجغرافيَّة والوعيّ الإنسَّانيّ يتجاوز ذلك ولهذا نجد البعض في توجهاتهم ينظرون إلى " القضَّية من منظور نظريَّة موت المؤلف لأن القارئ يتعامل مع الكتّابة بعيداً عن سلطة التَّسميّة والذَّوات المنتجة، وهو يقودهُ بذلك إلى حقيقة فكريّة جوهريّة واحدة تقرُ بأنهُ لا فرق بين الكتابات بيولوجيًّا فهي نتّاج اجتماعيّ خلقتهُ ظروف إنسَّانيّة، ولكن الفرق يكمن في خصائص هذه الكتّابة والرؤى التي تشتغلُ بها"[2]، وقد اختلف البّاحثون في مفهوم الرّوايّة النّسويّة العربيّة باختلاف توجهاتهم الفكريّة ومنطلقاتهم المعرفيّة، فكان المفهوم ينطلق من الفرق بين المصطلحات التركيبيّة اللغويّة والتَّمييز في ذلك قائم وراء أيديولوجيًّا النَّص في اعتباره للقيَّم الجنسيَّة والقضَّايا الاجتماعيَّة ومنظور الأدب بصّفة عامة فاختلفت الرؤى بين المشرق والمغرب والتَّأثير بحضَّارة الغرب له الدّور في ذلك ينطلق النّاقد الفلسطيني (**حسين مناصرة**) من خلال دراساته المعمقة في الفّكر النّسويّ العربيّ "المرأة وعلاقتها بالآخر في الرّوايّة العربيّة الفلسطينيّة"، "قراءات في المنظور السّردي النّسويّ"[3]، و" النّسويَّة في الثقافة والإبداع"[4]، من خلال هذه الدراسات وضح أنَّ الكتابة النّسويّة باختلافها، تعبرُ عن رؤية أيديولوجيَّة وتكشف عن أنسَّاق اجتماعيّة وجماليّة في عمقها كما أنهُ يقر بالخصوصيّة في ذلك" بصفتهِ أدباً موجهاً ضد الذكور المهيمنين على المجتمعات العربيّة التقليديّة، ويعترف بمنظور المرأة ذات الأيديولوجيًّا النّسويّة في الدفاع عن حقوق المرأة وواجباتها، لأنَّ النّسويّة تستحضرُ العنف الموجه إلى النّساء بأنواعه سواء كانت بأقلام نسَّائيّة أ ذكوريّة"[5]، لهذا نجد أنَّ النّسويّة تتبنى خصوصيّة ضمنيّة نسّقيّة في الخطاب الرّوائيّ تعبرُ به عن وعيّ نسويّ نابع من أيديولوجيّا فكريّة معرفيّة.

وتتناول (**بثينة شعبان**) المصرية في كتابها "مائة عام من الرّوايّة النسّائيّة العربيّة" كل التّحولات الجذريّة في الرّواية العربيّة ومدى تفوق المرأة الكاتبة في العالم العربيّ وتجيب عن التّساؤلات النّقديّة وتفصل في ذلك الاختلاف بعيدا عن أيديولوجيَّة المصطلحات فهي تتبنى مصطلح النّسائيَّة في عنوان كتابها وهي بذلك تصَّرح أنَّ "كتّابة المرأة تختلف عن كتَّابة الرجل باختلاف بيئتها وثقافتها وتربيتها وتجربتها، فمثلما يختلف أدب أستراليًّا عن أدب الجزائر، فهو اختلاف طبيعيّ وليس مستغرب واختلاف أدب المرأة عن أدب الرجل يبرر وجود الأدب النّسويّ"[6]، تربط جوهر الاختّلاف بتموقع الأدب النّسويّ إنَّ الأثر الواضح هو أنَّ المرأة بطبيعتها البيولوجيّة تختلف عن الرجل وليس غريباً أن يتجسّد ذلك في كتابتها وبهذا فإنَّ ما تكتبهُ الروائيَّة العربيَّة هو حقيقة واقعيَّة تعيشها وتعبر عنها برؤيَّة تختلف عن الآخر المذكر، وتشاركها النَّاقدة المغربيَّة (**زهور الكرام**) من خلال كتابها السَّرد النّسائيّ العربيّ مقاربة في المفهوم والخطاب، محملةً السيَّاق الثقافيّ والاجتماعيّ مولود هذا الجنس الجديد باعتبار "الكتّابة عند المرأة واجهةً تحررية من التّصورات السَّائدة فالمنطق الإبداعيّ من شأنه أن يحُدَّ من الصراع المفتعل بين المرأة والرجل ويحد أيضا من إدراج خطاب المرأة

[1]–الأخضر بن السائح: سرد المرأة وفعل الكتابة(دراسة نقدية في السرد وآليات البناء)، دار التنوير، الجزائر، ص، 7.

[2]–عصام واصل: الرواية النسوية العربية مساءلة الأنساق وتقويض المركزية، دار كنوز للمعرفة، الأردن، ط1، 201، ص:31.

[3]–حسين مناصرة: قراءات في المنظور السردي النسوي، عالم الكتب الحديث، ط1، اربد الأردن، 2013

[4]–حسين مناصرة: النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، ط1، اربد الأردن، 2007

[5]– المرجع السابق، ص:09.

[6]–بثينة شعبان:مائة عام من الرواية النسائية العربية، دار الآداب، بيروت، ط1، 1999ص07.

الإبداعي ضمن مجال التَّصنيف الجنسيّ"[1]، تبين النَّاقدة أنَّ إشكاليَّة هذا الأدب تلحظ اهتماماً في السَّاحة النَّقديَّة مما حمَّل المصطلحات خلطاً ولغطاً إعلامياً، بيد أنَّ الخطاب الرّوائيّ النّسويّ العربيّ المعاصر يشهدُ نقلةً نوعيَّة في تحديه للمنطق الإبداعيّ ولهذا فالكتابة عند المرأة هي حضور لقضيَّة تاريخيَّة اجتماعيَّة.

تربط الباحثة المصريَّة (**هالة كمال**)، الداعمة للبحث النّسويّ في مصر والمنطقة العربيَّة وللنظريَّة المعرفيَّة العالميَّة النسويَّة، أكدت بدورها على الخصوصيَّة التي يتبناها الأدب النّسويّ العربيّ في تشكلاته العلائقيّة النّقديّة والدور الذي تلعبهُ الكاتبة في تجسيد وظيفتها المركزيَّة حيث ربطت" الكتَّابة بالوعيّ النّسويّ في العمل الأدبي، يعني وعيّ الكاتبات بأنهن يقعن في حيز ثانويّ داخل التراث والإبداع الأدبي بسبب انتمائهن إلى جنس النّساء، وأنَّ وضعها مفروض عليهن في إطار المعايير والسّلطة الأدبيّة السَّائدة، ولهذا من الضروري تسليط الضَّوء على أدبهن وتأسيس لكتابة تتجاوز الأدب السَّائد وتطرح صوراً إبداعيّة بديلة للنظام الاجتماعي أساسها العدل والقيَّم والنّسويّة"[2].وهي بذلك توضح أنَّ الوعيّ الإنسانيّ لهُ الفضَّل في تطور الفكر وتجسيد مبدأ الخصوصيَّة والاختلاف تتجاوز الآخر وتقوض المركز وتصنع البديل، ثم إنَّ النَّاقد (**السُّعودي عبد الله الغذامي**) ومن خلال مشروعه النَّقدي حول الممارسة الثقافيَّة في الأدب العربيّ من زاوية معرفيّة نسقيّة يجيب عن تساؤلات عجز عنها النَّقد الأدبيّ وتفتح باب النّقاش والنّقد في السَّاحة النقديّة العربيّة، فكانت المرأة العربيّة الكاتبة أحد المحاور الأساسيَّة التي شكلت بؤرة جدل في كتابته ونسَّقاً اجتماعياً بارزاً في مختلف دراساته "المرأة واللغة"[3] "الجنوسة النَّسقيّة أسئلة في الثقافة والنّظرية"[4]، "تأنيث القصيدة والقارئ المختلف"[5]، والعديد من الدراسات الأخرى المختلفة والمتنوعة، تتشكل رؤية الغذَّامي النَّقديَّة حول خطاب المرأة وربطها بالفحولة وذلك أنَّ المرأة خرجت عن النّظام المتعارف عليه وكسَّرت جدار الصَّمت بصَّوتها الأنثوي وذلك من زمن بعيد من خلال ربطها بسيَّاق الحكي في (حكايات ألف ليلة وليلة)، إنَّ هذا الإثبات والاعتراف يشكل نسقاً جديدا في الثقافة العربيَّة يقول الغذَّامي" لقد كتبت المرأة أخيراً ودخلت إلى لغة الآخر واقتحمت ورأت أسرارها وفككت شفراتها، فتكلمت عن مأساتها الحضَّارية وأعلنت إدانتها للثقافة والحضَّارة، وبيّنت أنَّ الحضَّارة المزعومة ليست تحضراً أو تطوراً فكرياً فالحضَّارة التي تقمعُ المرأة ليست حضَّارة كما تقول فرجينيا وولف"[6]، وبهذا تكون الرّوايّة النّسويّة العربيّة أثبتت تمركزها في السَّاحة النّقديّة، وواجهت مختلف الآراء التي كانت تشن تشن حملة شرسة ضّدها، وضّد من يكتبها.

3. الرّواية النّسويّة المغاربيَّة(تقويض المركز وصّراع الذَّات)

تعدُّ الرّواية النّسويَّة المغاربيّة المعاصرة من بين الإنتّاج العربيّ الذي سَّاهم في صنَّاعة وجوده بحكم التّغييرات والتّحولات الاجتماعيّة والسياسيّة التي عرفتها دول المغرب العربيّ، وفرضت على العقل المفكر أن يندمج في سيرورة الانتّقال الفكريّ، وقد ساهمت بعض الروائيَّات في تجسيد عمق القضَّايا الاجتماعيَّة في شكل أدبيّ يعكس صورة المرأة في المجتمع العربيّ الذي مزال مقيّد

[1]–عبد النور إدريسي: النقد الجندري تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، دار فضاءات، المغرب، ط1، 2013، ص:22

[2]–هالة كمال: النقد الأدبي النسوي، مؤسسة المرأة والذاكرة، مصر، ط1، 2015، ص12.

[3]–عبد الله الغذامي:المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2006.

[4]–عبد الله الغذامي: الجنوسة النسقية (أسئلة في الثقافة والنظرية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/المغرب، ط1، 2017.

[5]–عبد الله الغذامي: تأنيث القارئ المختلف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، ط1، 1999.

[6]– عبد الله الغذامي : المرأة واللغة، مرجع سابق، ص:09.

بروابط اجتماعيَّة ودينيَّة تعكس ثقافة البيئة ودورها في الحفاظ على الموروث والهويَّة والعادات والتّقاليد التي هي جزء لا يتّجزأ من أصَّالة الفرد في مجتمعه.

وقد تحررت القيّود الكولونياليّة في شكل خطاب أدبيّ سياسيّ داعم للقُّوة الأحاديّة فكان للكتّابة الرّوائيّة حاجة اجتماعيّة بالدرجة الأولى من خلال "تأكيد الهويّة وتحرير التَّاريخ والثقافة والبَّحث عن مرتكزات أيديولوجيَّة وسياسيَّة لمقاومة هيمنة الامبرياليَّة ووصائيتها المتعددة الأشكال"[1]، وشكَّل صَّوت المرأة مركزيّة الخطاب في المجتمع العربيّ المعاصر حيث أنهُ يؤسس لمنطلق فكريّ أيديولوجيّ كونيّ، عبر مجموعة من القرائن اللغويّة والتاريخيّة ترتبط في جوهرها بالذَّات الأنثويّة التي قوَّضّت الهيمنة الذكوريّة واسترجعت المكانة المركزيّة في المجتمع العربيّ، وهذا ما تقر به السّاحة النقديّة إذ تعترف بشكل واضح أنَّ نساء المغرب العربيّ كان لهن الفضل في "عمق التّجربة والنّضال السّياسي الطويل للحفاظ على حقوقهن ومكتسباتهن، فالدور الذي أدينهُ في الربيع العربيّ أكبر دليل على الريَّادة"[2].

ما يشهده القرن الواحد والعشرين من تحولات جذريّة للحركة الإنتاجيَّة الروائيَّة للكاتبات المغاربيَّات رسمت حدود نحو العالميّة، ولصالح التّفوق الإبداعيّ تجاوزت مصطلح النّسويّة الذي يؤرق البعض ويدخلها في دوامة القراءات السّلبيّة والتي تحمل جانباً سياسياً حمولات أكثر منها أيديولوجيا "في الجزء الأخير من الموجة للحركة النّسويّة أطلت على أنفسهن Girls أو Grrls تتحدى الألفاظ التي سبقتها النّسويّات وقد قامت التّقنيّات الجديدة لشبكات الاتصال والويب وغرف الدردشة في تسليع المعرفة "[3] نحو تأسيس و تشَّكل الهويّة المترابطة في رصد الوعيّ بالذَّات النّسويّة في مسَّارهن المعرفيّ فعولمة الاقتّصاد ونهايّة المركزيّة الغربيّة في شكلها المباشر كان لها الدور في وعيّ النّساء بذواتهن والانطلاق نحو رصد تجاربهن في الحياة وتجاوز مبدأ الصّراع بين الجنسين نحو الاهتمام بالقضَّايا الكونيّة.

الحديث عن طلائع الرّوايّة النّسويّة العربيّة يرجع التّأريخ له بالمشرق العربيّ، ثم يتشكل لنَّا تدريجيًّا وعيا جديداً يؤرخ للرّوايّة النّسويَّة المغاربيَّة مع نهاية القرن العشرين أين أنتجت لنا مؤسسة ما بعد الكولونياليّة " وعياً نقدياً يكشفُ عن ممارسات خطابيّة رمزية تتمظهر في أشكال تعبيرية مختلفة ككتابات إبداعيّة نثرية وشعريَّة"[4]، واختلفت جذورها في اعتباراتها الدّلاليَّة النَّسقية نتاج تمزق تمزق اجتماعيّ واغتراب لغوي يسائل الهوية والانتّماء الجغرافيّ.

كانت الريَّادة الروائيّة المغاربيّة بلغة أجنبيّة تحاكي الواقع الاجتماعيّ ويرجع الفضل للكاتبة الجزائريّة **"طاووس عمروش"*** صدرت لها روايّة الزنبقة السَّوداء التي تعدُّ أوَّل روايّة نسائيَّة مغاربيَّة باللّغة الفرنسيَّة"[5]، تناولت عمروش في كتاباتها ألم الذَّات وتمزقها

---

[1]– الرواية العربية(ممكنات السرد)، أعمال الندوة الرئيسية لمهرجان القرين الثقافي الحادي عشر، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، ج1، دولة الكويت، 2008، ص:20.

[2]–مجموعة من الباحثين حسن عبود:خطاب المرأة وتساؤلات راهنة وإضاءات فكرية، مؤمنون بلا حدود للنشر، الدار البيضاء /الرباط، ط1، 2016، ص:36.

[3]–ويندي كيه، كولمار: النظرية النسوية(مقتطفات مختارة)، دار الأهلية، ط1، الأردن، 2010ص302.

[4]–مجموعة من الأكاديميين : العين الثالثة تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالية، تحرير:حياة أم السعد، دار ميم، الجزائر، ط1، 2018، ص:56.

* **طاووس عمروش**:04/مارس1913/أفريل1976 (ماري لويزة) أمازيغية جزائرية، أول امرأة مغاربية تكتب الرواية .الجمهور الجزائري عرف عمروش عبر أداء الأغنية القبائلية، فهي تنحدر من منطقة "إغيل علي"، بولاية بجاية لكنها رأت النور في تونس في الرابع من مارس 1914، أول رواية "جوسينث نوار/ الزنبقة السوداء" صدرت عام1947، الياقوتة السوداء 1947، طريق الدفوف1960، البذرة السحرية 1966. محرز مرابط:طاووس عمروش أول امرأة مغاربية تكتب الرواية، 2022/01/10، 22:51، https://www.maghrebvoices.com/algeria

[5]–فاروق سلطاني : الرواية النسوية الجزائرية مسارات النشأة وخصوصية المنجز السردي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد09، عدد3، 2020، ص:42.

وتمزقها وعذّاب النّفس في مواجهة الواقع وفوضى الأحاسيس العابرة في رحلتها بين الجزائر الموطن الأصل وتونس، كما أنها عبرت عن معاناة المرأة الجزائريّة والصّراع الدائم بين الجنسين والتّمرد على التقاليد البّائدة والتّحرر منها، كما يرجع البّاحث التّونسي بوشوشة بوجمعة في كتابه مختارات من الرّوايّة النّسائيّة المغاربيّة الصّدارة للنماذج البدئيّة الأولى في تشّكل النّص النّسوي في الخمسينيّات والستينيّات من القرن العشرين إذا مّالت إلى القصّة أقرب منها إلى الرّوايّة، نص أنثويّ مغاربيّ "الملكة خنّاثة (1954) لآمنة اللّوة من المغرب و غدا تتبدل الأرض (1965) لفاطمة الراوي والنّار والاختيار لخناثة بنونة(1968)"[1] وهذه النّصوص هي الأولى التي تشكلت في ضوءها الرّواية النّسائيّة المغاربيّة، وقد ساهمت التّحولات السياسيّة في تشكلها وكانت لها مرجعيّات مختلفة أسهمت في تطورها رغم أنها كانت متأخرة نظير الرّواية النّسويّة المشرقيّة، "فالمرجعيّة المشرقيّة والمغربيّة والمرجعيّة المبّاشرة أوالواقع الذي كان يشكل المرجعيَّة الأكثر وضوحاً وبروزاً في تشكل الرّوايّة النسائيّة المغاربيّة"[2]، وانفتحت النّصوص الروائيّة المغاربيّة على الواقع الاجتماعيّ والسياسيّ والثقافيّ والدينيّ، فاستطاعت أن توظف الاعتبارات النّسقيّة برؤية أيديولوجيّة وتمثل ذلك بفكر إبداعي يصور مختلف الصّراعات والتمثلات الحضّارية التي تؤسس لوعيّ المرأة المغاربيّة وكان" الأثر في زعزعة وهي المرأة وخلخلة المفاهيم التي تبنتها عن ذاتها وعن الرجل ومكانتها في المجتمع بوجه عام"[3].

وقد تناولت الرّواية النسائيّة المغاربيّة مع النّصوص السّابق ذكرها "الكتابة عن الذّات وتصوير توتر واقعهن النّفسي من خلال عرض بعض التّجارب عاطفيّة، والتّعبير عن تأزم وجودهن الاجتماعيّ نتيجة ما يمارس عليهن من قهر واستلاب"[4]، وإذ ما حاولنا رصد مسّار تطور الرّوايّة النّسّائيّة في المغرب العربيّ نتيجة الأوضّاع السياسيّة والاجتماعيّة القاهرة التي قيدت الأنثى ولم تحتفل بالإنجازات الأدبيّة النسّائيّة وخاصة التي تؤيد لقضّايا النّسويّة في عمقها وتدعو إلى مراجعة حقوق المرأة في المجتمع المغاربيّ، ثم إنّ الرّوايّة النّسويّة نهضت مباشرة نحو التّألق بعد التّحولات التي شهدتها المنطقة " فالصّوت النّسائيّ في الرّواية المغاربيّة، صرخة من موطن الوجع ولظّى الأحداث التي تعانيها المرأة في واقعها"[5]، يجمل الباحث التونسيّ (**بوشوشة بن جمعة**) الإنتاج الرّوائيّ النّسائيّ المغاربيّ في النّص الثاني من القرن العشرين وبدايات القرن الواحد والعشرين، من خلال دراسته بيبليوغرافيّا الأدب النّسائيّ المغاربي ويصف هذه المرحلة بالتراكم المهم الذي شهدته الرّوايّة النّسائيّة المغاربيّة هنا تصنع الظاهرة الأدبيّة والتفوق الإبداعي في إنتاج النص الروائي النسوي.

4. الرّوايَّة النّسويّة الجزائريَّة:

لقد مثلت الرّواية النّسويّة الجزائريّة النّضال النّسوي بالقلم الإبداعيّ، حيث رسمت الذّاكرة الوطنيَّة في استحضارها لكل الأحداث التي مرّت بها الجزائر فكتبت المرأة بعد الاستّعمار وكشفت عن كل القهر الذي تعرضت له في ظّل الهيمنة الأبويّة، كما صَّورت الدّور الذي لعبته المرأة في مساندتها للفعل السيّاسي و إنجاح الثورة الجزائريّة.

---

[1]- بشوشة بن جمعة : مختارات من الرواية النسائية المغاربية، المغاربية للنشر، ط1، تونس، 2002، ص35.

[2]- سعيدة بن بوزة: الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، دار نينوي، سوريا، ط1، 2016، ص89.

[3]- المرجع نفسه، ص:89

[4]-المرجع نفسه، ص:08

[5]- الأخضر بن السائح: سرد المرأة وفعل الكتابة، مرجع سابق، ص44

شكل خطاب الذَّاكرة "مادة اللغة وأداته في إقامة صرح النَّص السَّردي النّسائيّ المغاربيّ والمرأة في أثناء الفعل الكتابيّ تسرد حكاياتها من باطن الذَّاكرة المؤنثة، عن طريق المشاهد والاسترجاعات والوقفات المونولوجيَّة التي تستوطن مخيلتها، وتحكي حكايتها، تاريخها وواقعها، وتشيد العلاقة بين ما كان وبين ما ينبغي أن يكون"[1]، ظهر مشروع **زليخة السَّعودي(1943/1972)** الذي لم يكتمل رغم قلّة أعمالها المطبوعة إلاَّ أنَّ اسمها قد اقترن بالقلم المبدع فهي" نسيَّانة الأوراس، تعتبر من أهم أديبات الجزائر ففي الوقت الذي كان يؤرخ فيه للأدب الجزائريّ باللغة الفرنسيّة كانت هي في الصفوف الأولى مع الرعيل من أدباء النهضة، الذين شقوا طريق الثقافة العربيّة للتأكيد عن الأصَّالة الجزائريّة المتمثلة في الدين الإسلامي، فقلمها الثَّائر وجه في التغريب، قلم فحولي أولي"[2]، استطاعت ورغم كتاباتها الضئيلة أن تدخل عالم النِّسْويَّة من بابها الضَّيق وتعبر عن معاناة المرأة وانتصاراتها بقول الروائيّ المعاصر **(واسيني الأعرج)** أنَّ "بعد صدور رواية ريح الجنوب لعبد الحميد هدوقة واللاز للطاهر وطار ظهرت رواية نسّائيّة للكاتبة زوليخة السّعودي غير تّامة عنوانها الطوفان 1973"[3]، مع عدم توفر دراسات موسعة عن الكاتبة الجزائرية زوليخة السّعودي إلا أنَّ هذه إشارة واضحة نحو تنبيه القراء إلى البَّحث عن إنتاجها والاهتمام بفكرها الذي لم يدم طويلا مع أنها صدرت لها العديد من القصص المتنوعة التي تعبر عن الواقع النّسويّ الجزائريّ في منطقة الأوراس ففي قصصها" عرجونة و عازف النَّاي و من وراء المنحني "عبرت عن دور المرأة والكفاح الثوري والضريبة التي دفعتها رغم أنها لم تعش طويلاً إلا أنَّ كتاباتها استطاعت أن تخلف أثراً أدبياً كبيراً، نشرت في نفس الفترة الكاتبة الجزائريّة **(زهور ونيسي)**روايتها الأولى **(لونجة والغول 1993)**، مع أنَّ "نصَّها الأول "مذكرات مُدَّرسة حرة الذي صدر عام 1978، يصنف ضمن جنس المذكرات وليس ضمن الرّواية"[4] وفي مراجع أخرى "يوميَّات مُدَّرسة حرة" تعتبر كأوَّل بداية فعليَّة للرّوايّة النّسويّة المكتوبة باللغة العربيّة، و **زهور ونيسي** تربط "الكتَّابة الفاعلة بالكاتب الواعيّ الذي يعايشُ قضَّايا عصره لا كمتفرج بل كإنسان فاعل، لأن الكتابة الفاعلة لها سلطة قوية تتجلى في وظيفتها الاجتماعيَّة في التنوير والتَّوجيه"[5] وكل ذلك يعمل في اتجاه واحد وفكرة واحدة ألاَّ وهي التَّفاعل الثقافيّ في إنتاج المعرفة الكليَّة، موضحة" أنَّ الحضَّارة لا يمكن أن تنمو من طرف شعب واحد أو ثقافة واحدة، "إنها ذلك التّلاقح و التّفاعل الإبداعي بينها مع اختلاف إنسَّانها أو مذهبها "[6]، وهنا تفسرُ مدى فاعليّة الاختلاف التي نادت به **سيمون دي بوفوار**، كمقولة أساسيّة للفكر النّسويّ الحداثيّ الذي الذي يؤمن بفكرة الاختلاف في اكتسّاب المعرفة وجوهرها المسَّاواة في الفكر بين الجنسين فالثقافة منبع الاختلاف، وأساس التطور المعرفيّ والفكريّ داخل المجتمعات هو التّفاعل الثقافيّ بين أفراد المجتمع دون التمييز ومن الملحوظ أنهُ " لا يتحقق الإبداع والتميز إلا بواسطة الاختلاف "[7] وبهذا هي تربط وعيّ المرأة الكاتبة في تعمقها في قضَّايا المجتمع بطبيعة " النَّاس يختلفون ويتنازعون ويتسعُ ذلك ليصبح معارك وحروباً فرديّة ثم جماعيّة عشائريّة "[8]، فالاختلاف يسبب نوعا من التجاذبات بين الآخرين لأنه دائما يلغي

[1]–المرجع نفسه، ص45

[2]– زكريا بوشارب: فحولة السارد الأنثى (مقاربة تركيبية لقصة ابتسامة العمر)، دار الخيال، ط1، الجزائر، ص13.

[3]– فايد محمد: الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة بالعربية بين عامي(1970–2010)، سؤال النشأة وبيبليوغرافيا، مجلة فصل الخطاب، مجلد3، العدد09، 2015، ص101.

[4]– بوشوشة بن جمعة : بيبليوغرافيا الأدب النسائي المغاربي، مرجع سابق، ص126.

[5]– حادي نورة، تجربة الكتابة عند زهور ونيسي، مجلة حوليات بشار في الآداب واللغات، العدد20 ، ص :04

[6]– زهور ونيسي : جسر البوح وآخر للحنين، منشورات الزرياب، 2006، ص04.

[7]: عبد الله الغذامي: تأنيث القصيدة و القارئ المختلفُ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1999، ص 88

[8]– زهور ونيسي : جسر البوح وآخر للحنين، منشورات الزرياب، 2006، ص173

الفكرة القديمة ويأتي بالجديد وهذا يشكلُ مشكلة مع المتزمتين في أرائهم، بغض النظر على أنَّ " الاختلاف دليل على عمليّة العقل الفاعلة وحركيّة الإبداع و ولادته للأفكار الجديدة "[1]، هذا الأخير يشكل محوراً داخل المجتمع الجزائريّ إبان التّحولات التاريخيّة والثقافيّة، فإذا لم تبدع المرأة وتشكل ذاتها داخل مجتمع فحولي وبطولي تسيطرُ عليه الأنا الذكوريّة فلن تستطيع شقَّ طريقها الشَّائك، فكانت ذاكرة الجسد (1993)**لأحلام مستغانمي** هي " الذَّاكرة المشتركة شوارع يسكنها التَّاريخ وينفرد بها"[2]، نشرت في في نفس المرحلة الزمنيَّة رواياتها(فوض الحواس 1996)، ثم رواية (عابر سرير 2003)، تنقلنا الروائيّة الجزائرية إلى استّحضار التّجربة الإبداعيّة للصَّوت النِّسوي (**مركزية الصوتPhonocentrism**)*، صَّوت السَّاردة في معاناتها أمام السّلطة الأبويّة وسلطة المجتمع (العادات والتقاليد)، وسلطة الدين في ممارستها العقائدية، هذا الانتّقال الذي يصور لحظة الوعي بالذَّات في تحقيق ذلك الانشطار إنه مخاض الإبداع "فالكاتبة تتلاحم مع نصَّها في محراب الذَّات بعيداً عن الآخرين لتبقى الكتَّابة همساً خجولاً يعانق تجربة الخلق حتى الاكتمال"[3]، ثم إنَّ تطور الرّوايّة الجزائرية يبدأ من فترة التسعينيَّات ومابعد التسعينيّات أين عرفت المنطقة هدوءا من من التّحولات السياسيّة وفترة انتقاليّة نحو الاستقلاليَّة الوطنيَّة مما تضمن المضَّامين الروائيَّة النّضال النّسويّ السياسيّ.

وقضية المرأة تشكل العتبة الأساسيَّة في كل القضَّايا الاجتماعيَّة، وقد عمدت الروائيّة الجزائريّة (**آسيا جبار**) في سيرتها "لا مكان لي في بيت أبي "، إلى تحرير صوتها وهي المتكفلة في نصّوصها الروائيّة بمهمة تحرير الصَّوت النّسويّ، تقودنا من خلاله إلى عالمها الداخلي وفضاءاتها المتنوعة[4]، ثم إنها تمثل نموذج النّضال النّسوي الكاتبة باللغة الفرنسيّة فتشكل فكرها فلسفة المقاومة ضّد الآخر " تقاوم وجود الاستعمار، وهيمنة ذكوريّة سلبتها توقها إلى عالم لطالما ناشدته، تقاوم النسيَّان" [5]، مع بداية الألفينيّات اتسمت الرّوايّة النّسويّة الجزائريّة بقلة في الإنتاج الأدبيّ وهذا لما يرجعه بعض الباحثين إلى المرحلة الحساسة التي مرت بها الجزائر إبان العشريَّة السوداء Gerre civile algerienne 2002/1991، هذه المرحلة التي تراجعت الروائيَّات في كتابة مواضيع تخص النّساء وقد تعرضت "لتضييق على الروائيَّات التي تحتشد فيها مواضيع المسكوت عنه (سياسياً و دينياً وجنسيا)، بسبب تزامن الإنتاج مع المصّالحة الوطنيّة، والوئام المدنيّ، فرفضت دور النَّشر المؤلفات التي تسرد الحقبة"[6]، لكن رغم كل هذه العراقيل في عمليّة الإنتاج الأدبيّ النّسويّ إلاّ أنَّ المرأة نهضت من جديد وحاولت الكتابة، رسمت حدود أخرى في تبنيه لوعيّ كونيّ في مناقشة القضَّايا العامة، فظهرت لنَّا نصوص عديدة " **لفضيلة فاروق** (مزاج مراهقة 1999"، وتاء الخجل 2002، واكتشاف الشهوة 2003)، وأيضا **ياسمينة صالح** (بحر الصمت2001، وطن من زجاج 2006، وأحزان امرأة 2006)، **العقون فاطمة** (رجل وثلاث نساء 1997، وعزيزة1999)، **الديك زهرة**(بين فكي وطن 2000 وفي الجبة لا أحد 2001) "[7] بالإضافةِ إلى هذه الأسماء

---

[1]- المرجع نفسه، ص:174.

[2]- أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد، منشورات ANEP، ط1، الجزائر 2007، ص317.

*- ويقصد بها دريدا، نعة إعطاء الصوت البشري أو الكلام أولوية على الكتابة ويقرن بينها وبين مركزية اللوغوس أو مركزية العقلية ويعد كليهما كأبرز تجليات للتفكير الميتافيزيقي نعبد المنعم عجب الفيا: في نقد التفكيك، مرجع سابق، ص321.

[3]-الأخضر بن السائح: سرد المرأة وفعل الكتابة، مرجع سابق، ص99

[4]- حياة أم السعد: سير نسوية تقاوم الهيمنات الإستعمارية والذكورية والسياسية، مجلة المدونة، المجلد04، العدد02، 2017، ص434.

[5]- المرجع نفسه، ص434.

[6]-فاروق سلطاني : الخطاب الروائي النسوي مقاربة تفكيكية لثلاثية فضيلة الفاروق، أطروحة دكتوراه، lmd، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2021/2020، ص45.

[7]- بوشوشة بن جمعة : بيبليوغرافيا الأدب النسائي المغاربي، مرجع سابق، ص126.

التي لمعت في سماء الروايّة الجزائريّة ثم توالت الإنجازات الروائيّة مع أسماء أبدعت في الرّواية الجزائريّة المعاصرة ربيعة جلطي، ليلى سيبار، مليكة مقدم، جميلة زنير، سعيدة هوارة، بوشلال سعيدة، عائشة بالنور والكاتبة أمل بوشارب التي تعتبر من الروائيّات اللاّتي كسرن الصورة النمطية في الكتابة الروائية وأبدعن في تفكيكهن لقضايا المجتمع برؤية واعية النابعة من صيرورة التحولات الاجتماعية والفكرية داخل المجتمع العربي، جسدت في سردها المابعد حداثي عمق الصراع الفكري والإيديولوجي في مسايرة الراهن السياسي والديني، دواخل تختزلها قوة اللغة وجمالية السرد وإبداع الفكر فكانت ثلاثيتها مزيج بين البحث عن الذّات ومساءلة الوعي النّسوي في تجسده لقضايا الكونية (سكرات نجمة)[1] و (ثابت ظلمة)[2] و(في البدء كانت الكلمة)[3]، ثم إنّ هذه الحقيقة المعرفية التي تبحث عنها الكاتبة أمل بوشاب في روايتها تجاوزت مواضيع الصراع بين الجنسين وإثبات الكينونة، بل فككت بؤر التمركز وصنعت عالماً جديداً تنطلق في بناءه من تمركزها ووعيها بذاتها فناقشت القضايا برؤية كونية، وجادلت الاختلاف وقوضت الآخر بقناعة واعية بفكرها وجسدها، تعمقت في الإيديولوجيات ونقدتها مع أننا في عالم معاصر تغيرت معالمه ومنطلقاته الفكرية إلا أنَّ" الوعي البشري لم يزل يتعامل مع هذه المقدسات بلغة رمزية لا تصريحية، يرفض الانطلاق والتحرر في مناقشتها حتى مع أقرب المقربين"[4]، فالدلالة الهوياتيّة تجاوزت الحقيقة الإنسانيّة من (المفهوم والكتابة) إلى خطاب يحوي مفارقات لامتناهية من الطاقة الجوانية المبدعة، تخلق قوة معرفيّة مضاعفة عن المعنى الطبيعي الذي يفكر به الإنسان وكأن لحظة الكتابة هي انفجار واعٍ متعالي، حضور وإدراك هي اللحظة والرغبة نحو الكتابة تتجاوز مفهوم الكتابة في نفسها، (وعي المتكلمة)، (وعي اللحظة)، (وعي التّاريخ)، (وعي الذّات)، (وعي الحقيقة)، وتبقى الرّوايّة النّسويّة الجزائريّة تمر بمرحلة انتقال كبيرة ووفرة إنتاجيَّة هائلة وهذا يرجع إلى كثرة دور النَّشر والاهتمام أكثر بكتابات المرأة في السَّاحة النَّقديّة الجزائريّة.

5. الرّوايّة النِّسْويَّة المغربيَّة:

كما تألقت الرّوايّة النّسويّة المغربيّة مع صدور رواية "الملكة خنّاثة" 1954كأوَّل روايّة نسّائيّة للكاتبة (**آمنة اللّوة**)ويقر الباحث (**بن جمعة بوشوشة**) إلى أنَّ العمليَّة الإنتاجيَّة للكاتبات المغربيَّات منذ إصدار 1954، لم تعرف إنتاجا وفيراً مقارنة بالمدى الزمنيّ الذي اقترنت به"[5]، فالتّحولات السياسيّة الاجتماعيّة التي مرّ بها المغرب العربيّ مع فترة الخمسينيّات والستينات أفضَّت أفضَّت سياسات جديدة تميزت بوعيّ مابعد كولونيالي وكان لها الأثر على كل الإنتّاج الأدبيّ مما ساعد في نشر الوعيّ القوميّ والسياسي وانعكس على وعيّ الكاتبات المغربيّات" فالتفت الرّوايّة إلى الآخر الداخلي والذي تجلى في كتابة المرأة التي حوَّلت الرجل العربيّ إلى آخر"[6]، إنَّ ما كشفت عنه النّصوص الروائيّة المغربيّة تعبر عن مرحلة وعيّ منذ النّصوص الأولى في الخمسينيات والستينيات فكانت لها الصّدارة في الرّوايّة المغاربيّة المكتوبة باللغة العربيّة، مع ليلى أبوزيد (عام الفيل1982، رجوع إلى الطفولة1993، الفصل الأخير 2000، وزهراء دحان عنتر : يتيم على ضفاف النهر 1985، عبرات البراءة 1986، الأمة

[1]– أمل بوشارب: سكرات نجمة، منشورات الشهاب، ط1، الجزائر2015.

[2]– أمل بوشارب: ثابت ظلمة، منشورات الشهاب، ط1، الجزائر، 2018.

[3]– أمل بوشارب:في البدء كانت الكلمة، منشورات الشهاب، ط1، الجزائر، 2021.

[4]–محمود الضبع، الرواية الجديدة، قراءة في المشهد العربي المعاصر، المجلس الأعلى للثقافة، مصر 2010، ص60.

[5]– بوشوشة بن جمعة : مختارات من الرواية النسائية المغاربية، مرجع سابق، ص07.

[6]–زهور الكرام: نحو الوعي بتحولات السرد الروائي العربي دراسة، منشورات كتارا، ط1، قطر، 2017، ص36.

1987)[1]، وازدهرت الرواية النّسائيّة مع فترة التسعينيات والألفيّة الأولى من القرن العشرين، بأسماء لمعت في الرّوايّة النّسويّة زهور الكرم (جسد ومدينة 1996)، وقلادة قرنفل (2004)، كذلك "حليمة زين العابدين ومليكة مستظرف و نزهة برادة أسهمت هذه الأسماء في حضّور الرّوايّة النّسائيّة في المشهد الرّوائيّ المغربيّ إذ مثلت رافد إغفاء وتنويع له"[2]، إنَّ هذا الإبداع النسّائي في تطور الرّواية هو بحث عن الوجود بين الفوضى الوجوديّة تقول (**خنّاثة بنونة**) في روايتها الغد والغضب" كنت ولا أزال أبحث في جذور الأشياء والعلاقات والمفاهيم والأحداث فكل ما هو كائن كان في عالم آخر، طبيعة البحث الشرس في عقلي، بحث عن الذَّات والآخرين جعلني أفك القيود وأرمي بثقلي في ميدان غير سابح"[3]، هذا الوعي الذي يتجسد في أسئلة الوجود التي تنفتح عن الرؤية الكونيّة ورمزيّة الذّاكرة الجمعيّة في سلطة الأناوالآخر من خلال تحرير القَّابع تحت المسكوت عنه في الرّوايّة المغربيَّة فقد أنصف القلم الآخر قضَّايا المرأة ووجودها من خلال رصد المهمشين في الرّوايّة المغربيّة يمكننا إجمالها في ثلاث نقاط:

- الوعيّ الإبداعيّ وارتباطه بالسياسة: (الخمسينيات إلى السبعينات)، بداية تشكل الوعيّ النسويّ والانفتاح على تأويل النّصوص الروائيّة التي تسَّاءل الوجودوطرح التسَّاؤلات.
- مرحلة الانفتاح الديمقراطيّ والانتقال المعرفيّ :(الثمانينات إلى التسعينيات) تميزت هذه الكتابات الرّوائيّة بخصيصة البوح والاعتراف بالوجود.
- تجلي الرّؤية الروائيّة ونسّقيّة البناء :(القرن الواحد والعشرين إلى يومنا هذا)، وهنا بدأت الكاتبة في المغامرة الإبداعيّة من خلال إدخال الموقف الذاتيّ كوعيّ يفرضه الواقع الاجتماعيّ والسياسيّ، فالكتابة كسَّرت جدار الصَّمت وأزاحت دوغمائيّة الخطاب الأبَّوي فكان السَّرد الرّوائيّ يعتمد المهمش في سرد المركز.

إنَّ الرّواية النّسويّة المغربيّة كونها نسيجا متكاملاً من الأحداث والمواقف والتّساؤلات هي"تشخيصاً لقضَّايا وموضوعات وأحلام وأسئلة وتحول إلى موضوع لإنتَّاج معرفة ووعي جماليّ لهذه القضَّايا "[4]، ومن الواضح أنَّ فكر النَّاقدة المغربيَّة (**فاطمة المرنيسيّ**) صنع الفاعليَّة في خطاب الرّوايّة المغربيّة واهتمامها بالنّسويّة الإسلاميّة في متونها الروائيّة فكشفت عن اعترافات نسويّة نابعة من الثقافة الإسلاميَّة تنطلق من تساؤلات وجوديّة في أصل المشكلة بين الجنسين تقول في روايتها أحلام النّساء الحريم" عندما خلق الله الأرض كانت لديه أسباب حكيمة للفصل بين الرجال عن النّساء ولبسط بحر بأكمله بين المسلمين والمسيحيين إذ إنَّ النظام والتناغم لا يتحققان إلا إذا راعى كل فريق حرمة الحدود وكل انتهاك لهذه الحرمة سوق يقضي وبشكل حتمي إلى الفوضى والشَّقاء بيدَّ أنَّ النّساء لم يكن يفكرن سوى بخرق هذه الحدود"[5]، ثم إنَّ جميع نصّوصها الرّوائيّة تحمل قضيّة اجتماعيّة (نسويّة الحريم الحريم السياسي1998)، (شهرزاد ترحل إلى الغرب)، (هل أنتم محصنون ضد الحريم 2004)، (سلطانات منسيات2006).

يصرح النَّاقد المغربيّ (**سعيد يقطين**)" أنَّ الرواية العربية(المغاربية) تشَّكلت إثر الاتصال بالغرب عن طريق الاستعمار الذي أدى إلى خلخلة البنيّات الاجتماعيّة والسياسيّة والثقافيّة بإدماج بنيات جديدة موازية إلى جانبها"، وقد تشكلت هذه الرؤية ضمن

[1]- بوشوشة بن جمعة : بيبليوغرافيا الأدب النسائي المغاربي، مرجع سابق، ص130.
[2]- المرجع نفسه، ص135.
[3]-خناثة بنونة : الغد والغضب، دار الآفاق الجديدة، ط2، المغرب1991، ص73.
[4]- المرجع نفسه، ص:64.
[5]- فاطمة المرنيسي: أحلام النساء الحريم حكاية طفولة في الحريم، تر:ميساء سري، ط1، دمشق، 1997، ص12.

المتون الروائيّة التي تداخل وتتفاعل في توظيفها لأنساق متعددة كأداة لكسر الهيمنة الذكوريّة وخلق جدليّة الصّراع في إلغاء المركز وإعلان الهامش ونقد للمؤسسة عبر معالجتها لمختلف القضَّايا الإنسانيَّة.

6. الرواية النِّسْويَّة التونسيَّة:

كما نلاحظ أنَّ في نشأة الرّوايّة النِّسْويَّة التونسيَّة لم تحظى بإنتاجيَّة في بداية تشكلها وذلك للتّحولات السياسيَّة و الاجتماعيَّة التي شهدتها المنطقة المغاربيَّة فكانت الروايات الأولى" آمنة لزكيّة عبد القادر 1983"، ورواية "مراتيج لعروسيّة النّالوتي 1985" تؤسس للبداية التّأصيليّة لرّوايّة النّسائيّة التونسيّة ثم مع بداية التسعينيات والقرن الواحد والعشرين تحررت الرّوايّة من كل القيّود وعرفت تراكماً أدبياً، فبرعت كل من "حياة بن الشيخ، آمال مختار، مسعوة أبو بكر "[1]، هذا التألق يرجع إلى أنَّ الدولة التّونسيّة من أكثر الدول العربية تأثرا بالغرب ويعود ذلك إلى سياسة الراحل **"الحبيب بورقيبة"**، فالمرأة التونسية لا تزال حلما يراود بنات جنسها في الأقطار الأخرى من المغرب العربي "[2]، مع أنَّ هذا القول لا يحقق كل التّوافق الفكري فهو مجرد موقف نقدي لا ثبات فيه، فما تعيشه المرأة في تونس الجديدة وما تبثه القنوات التونسيّة لا يعكس قيَّم الدولة المسلمة، فالمرأة تجاوزت التّحرر إلى ما يسمى "التمركز" وقوضّت المذكر في سبيل كسب كل حقوقها مع أنها الدولة المسلمة الوحيدة التي قد نقول أنها تحققت فيها أطروحات النّسويّة الأولى بامتياز، جل هذه الأفكار تنطلق الوعيّ الذي انطلق مع الدراسات الثقافيّة والدراسات المابعد كولونيالية.

إنَّ الرّوايّة التونسيَّة النّسويَّة المعاصرة"لم تبلغ مابلغ الرجل على المستوى الكميّ، فرضت نفسها في العقود الأخيرة على المستوى الجماليّ والفكريّ وحققت خصوصيَّة وتميزاً لا يمكن حجبه" ثم إنَّ التّحولات أسهمت في الكشف عن فضّاء تتراقص فيه العزلة الذاتيَّة والكينونة الأنثويَّة في تمرد وتحرر القلم الإبداعيّ مع الكاتبات فوزية العلويّ 1958، هالة الباجي 1948، آمنة الرميلي، وكانت خطاباتهن النِّسْويَّة " محاولة جادة لنحت اسم المرأة في انطولوجيا الإبداع بجميع أشكاله ولقد تجلى ذلك في الفكرة والموقف كما تجلى في الشكل والأسلوب"[3]، ولا شك أنَّ الرّوايّة النّسويّة التّونسيّة المعاصرة استلهمت مرجعياتها من قضّايا المجتمع التونسيّ وكشفها للأنظمة الفكر الأيديولوجيّ في التعامل مع سيرورة الانتقال المعرفيّ والفكريّ، وقد تناولت مواضيع تعكس وعي الكاتبة المثقفة التي تكتسب واقعية الحدث في سردها لأحداث الرواية وهو ما جسدتهُ الكاتبة المعاصرة (**فتيحة دبش**) في روايتها (ميلانين)[4]، تجاوزت مقولات المابعد حداثة (موت المؤلف) و(موت القارئ) وبرعت في سرد الأحداث بسلطة متناهية وهيمنة بارزة بصوت نسوي طرحت عدة قضايا نابعة من اغترابها الجسدي والروحي، عن الوطن الأم، معاناتها التي ربطها بالوسيط الرقمي والتطور التكنولوجي، الألم الوجودي في تحقيق الانتقال الميتافيزيقي في وعي الإنسان من غربة الوطن إلى غربة الذات"هو ذلك الهاجس الخفي الذي يرسم رحلة الإنسان بين الرضوخ والوعي بالذات"[5] فكان قضايا تونسية يعيشها المغترب في الجزء الآخر من الكرة الأرضية" ككل الغرباء حين يحين الليل على وحدتهم أعبث بأزرار التكونولوجيا، أبحث في الفراغات، نحن الغرباء في كل مكان

[1]– بوشوشة بن جمعة : مختارات من الرواية النسائية المغاربية، مرجع سابق، ص12.

[2]– سعيدة بن بوزة: الهوية والاختلاف في الرواية النسوية المغربية، مرجع سابق، ص90.

[3]–كريمة حجازي: سيميائية اللجوء في نصية الرواية التونسية النسائية، مجلة لغة وكلام مخبر اللغة والتواصل، المركز الجامعي غليزان، الجزائر، المجلد06، العدد 03، 2020، ص204.

[4]– فتيحة دبش: ميلانين، دار ديوان العرب، مصر2019.

[5]–المرجع نفسه، ص80.

غرباء حتى في سجننا الضيق، لا نملك غير الحب والحنين والذاكرة، لتبديل الموت حياة"[1]، تحدثت عن :(الهجرة السرية)، (التمييز العنصري)، (صراع الهوية وانشطارها)، (الحب والثورة) فكانت اشكاليتها تنبع من مساءلة الوعي النسوي في تحديات الراهن المعاصر.

7. الرواية النِّسْويَّة الليبية:

كما أنَّ طلائع الرواية النِّسْويَّة الليبيّة كانت مع النّصوص الأولى في السبعينيات والتسعينيات من القرن العشرين رواية مرضيّة النّعاس (شيء من الدفء 1972) وكانت قد نشرت حلقات من روايتها في مجلة المرأة الجديدة نهاية الستينيات، ثم أصدرت روايتها المظروف الأزرق 1982، ثم توالت الإصدارات الروائيّة مع نادرة العويتي" المرأة التي استنطقت الطبيعة 1984"والروائيّة فوزية شلابي" رجل لرّواية واحدة1985"، وشريفة القيادي " هذه أنا1994" ورواية البصَّمات 1999.[2]، حققت بدورها الرّوايَّة النِّسائيَّة في نشأتها اعترافاً واضحاً من خلال العنَّاوين التي تكشف عن النَّسقيّة المشحونة بمحاولة فرض الذَّات والوجود كعنوان "هذه أنا" كسّرت الصورة النَّمطيّة عن الكاتبة الليبيّة التي تعرفها السَّاحة النَّقديَّة العربيَّة نتيجة إلى غيابها التَّام في كتابة جنس الرّواية، مع أنَّ الرّوايات المعاصرة حاولت أن تهتم بالقضَّايا الكونيَّة واستنطقت النَّص الرّوائي وشكلت خصوصيّة في اختلافها فكانت **(فوزيّة شلابي)** في روايتها رجل لروايّة واحدة"استثمرت جسد النَّص ومدلولات تؤشر على عناية المرأة بالتفاصيل الصغيرة كما فتحت الأبواب الموصدة وحملت المكان إلى العالم المتخيل"[3] كما اهتمت الرّوايّة النّسويّة الليبيّة وكما يصفها الباحث الليبيّ عبد الحكيم مالكيّ "بكتّابة المرأة" ويبتعد عن توظيف مصطلح النِّسْويَّة لما يحمله من أيديولوجيّات مبطنة من باب وصفه أنها تهتم بقضَّايا المرأة بصفة عامة سواء "قضَّايا الزواج، الطلاق، حقوق المرأة، قضَّايا بعلم المرأة"[4]، وهذا ما أبدعت فيه معظم الكاتبات العربيَّات في جل متونهن الروائيَّة فاشتغالها على هذه القضَّايا يحقق خصوصيتها في الكتَّابة النّسْويَّة وممارستها الإبداعيَّة بغض النظر عن كل التّحولات التي شهدتها السَّاحة الأدبيَّة المغاربيَّة المعاصرة فإن النّصوص الروائيَّة وبعد الألفية الثالثة أضفت تسّاؤلات وجوديّة لسلطة المرأة في المجتمع الليبي وصورت هذا الاندماج الثقافي بداية من نصوص "رزان نعيم المغربي "الهجرة على مدار الحمل 2004"، نجوى شتوان" في وبر الأحصنة 2005"عائشة الأصفر النَّص النَّاقص2017 "[5]، رواية "قصيل وحرب الغزالة 2020لعائشة إبراهيم""أسطورة البحر لفريدة المصري"، و"صراخ الطابق السفليّ لفاطمة الحاجي"، ثمَّ إنَّ ارتباط هذه النّصوص الرّوائيّة بالمشهد الثقافيّ الإبداعيّ الليبيّ في ينطلق من الاهتمام الأوَّل بالريَّادة في الرّوايّة الليبيَّة لكل من "محمد فريد سيّالة و إبراهيم الكوني "[6]، بيد أنَّ الكاتبة الليبية عائشة إبراهيم وفي روايتها (حرب الغزالة)[7]استندت في وظيفتها كساردة إلى إرسال خطاب في شكل شفرات دالة عن ذاكرتها المتعطشة للتاريخ والهوية، تحرص على استعادة وعي المرأة في مناقشتها لقضايا عجزت عنها في ما مضى تستعيد تاريخها وقوتها وتفكك وتعيد بناء فكرها فهي بذلك" حققت الذَّات الأنثوية (الوعي الطبيعي) فارتقت وتحررت من

[1]-المرجع نفسه، ص82.

[2] -عبد الحكيم مالكي : جماليات الرواية النسوية الليبية حرب الغزالة أنموذجاً، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ط1، طرابلس ليبيا، 2021، ص30.

[3]- الأخضر بن السائح : سرد المرأة وفعل الكتابة، مرجع سابق، ص353.

[4]- المرجع السابق، ص30.

[5]- المرجع نفسه، ص32.

[6]-عبد الحكيم مالكي : جماليات الرواية الليبية، من سرديات الخطاب إلى سرديات الحكاية، منشورات جامعة 7 أكتوبر، ط1، بنغازي ليبيا2008، ص.10.

[7]- عائشة إبراهيم:حرب الغزالة، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ط2، طرابلس/ليبيا، 2019.

المعيقات التي لحقت بها من الغاضبة على التقاليد إلى الذات المقررة، مالكة للعلم، مالكة لعقار، ثم حققت (الوعي الروحي) الذي يساءل جوهر هذا الحق وهو القيمة"[1]، فبحثها دائم ومستمر في تلك المناطق التي تكمن وراء كلمات النص الصريحة، باطن الخطاب العميق ودلالته الغامضة"وراء صمت النص، بياضاته، فجواته التي تجعله يسبح في فضاء دلالي لا نهائي الكائن المختفي بالجسد في معرفة العالم التحتي المظلم للعقل"[2].

8. خاتمة:

لقد كشَّفت مختلف النّصوص الرّوائيّة المغاربيّة المعاصرة (الجزائريّة، المغربيّة، التّونسيّة، الليبيّة)، وميزها اشتغال الروائيَّات حول الذَّاكرة التَّاريخيَّة والقضَّايا الاجتماعيَّة والسياسيَّة وخوضها مجالات عديدة واهتمامها بالمعرفة الكونيّة الإنسانيّة "فحملت الرواية المغاربيّة فسيفساء، تقدم كل قطعة منها قضيّة من قضّايا مجتمعاتهن، لتشّكل في الأخير لوحة للمجتمع المغاربيّ يتنوع أقطاره وتعدد خصوصيته التي تختلف لكنها تتقاطع فيما بينها في كثير من التفاصيل وهذا الأخير قد يرسم واجهة تحرريّة في الكتّابة النّسويَّة المعاصرة التي كسَّرت جدار الصَّمت وأعلنت وجودها وفكرها كأساس في تطور وعيّ المجتمعات قد نجمل أبرز النتائج المتوصل إليها:

– عمدت الرواية النّسويّة المغاربيّة على توظيف كل التقنيات المعاصرة في تفكيك بنيات الوعي الإنساني والإنصات إلى فجوات المنطق الإبداعي المعرفي، فكسرت حواجز الوعي الفردي وعمدت على اشتباكه مع القضايا الأساسية في المجتمع (الدين، السياسة، الجنس)، فكانت الرواية تتوخى التحديد المنطقي لما تتحدث عنه وتعتمد في بعض الأحيان على توظيف الجانب الأسطوري الخرافي في تكريسها لقوة المرأة الحاكمة والقائدة عبر التاريخ من باب القداسة الإلهية وتذويب إنسانية الإنسان.

– تروم الرواية النسوية المغاربية إلى تحريك الفكر وزعزعة عاداته بتجارب واقعية ضد الإجماع المطلق فكانت مثال التجربة الحية التي تحتكم للعقل والوعي بالذات في المقابل تغيب الآخر المذكر وصناعة عالم أنثوي محتكمة بمنطق مفتوح على فرضيات اجتماعية نابعة من الثقافة الشعبية المغاربية، وهذه تجسدها الحقيقة الوجودية، ثم إنَّ بعضها فكك الخطاب وراء أنساق مضمرة اعتمد على فضح ألاعيب السياسة وراء الصناعة الثقافيّة والقضايا البارزة في المجتمع كما أنها استندت في المعرفة الروائية إلى الفلسفة و التاريخ والدين كاحتفاء بالنشاط الواعي للإنسان في ممارسته اليومية وحضور المرأة في الثقافة الشعبية.

– كما أن الرواية النسوية المغاربية المعاصرة احتفت بالكتابة الرقمية وكل تمظهرات العالم الافتراضي كحقيقة وجودية لمسايرة واقع التحولات الكونية في استجابة التطور في الكتابة والوعي النسوي والاحتفاء بتراكم الأسئلة التي تثير إشكاليات أكثر مما أنها تقدم لنا أجوبة عن الوعي كحقيقة إنسانية.

– كل تلك الأشكال التي حددت الوعي بالذات في الرواية النسوية المغاربية مارست غواية المعرفة على مختلف مستويات الوعي وأدركت الاختلافات في إزاحة الدوغمائية والفوضى الهوياتية ومناقشة مختلف الفجوات انطلاقا من الهوية الثقافية وتفكيك الأنساق المضمرة في الخطاب الروائي.

[1]–رواية يحياوي: الإنصات إلى مختلف الخطابات رؤى نقدية، دار ميم، ط1، الجزائر، 2021، ص186–189.

[2]–مجموعة من المؤلفين: جاك دريدا، جاك دريدا فيلسوف الهوامش تأملات في التفكيك والكتابة والسياسة، إشراف: محمد بكاي، دار كلمة للنشر، ط1، تونس 2017، ص165.

9. قائمة المراجع:

- **المصادر**:

1) زهور ونيسي : جسر البوح وآخر للحنين، منشورات الزرياب، 2006.
2) أحلام مستغانمي : ذاكرة الجسد، منشورات ANEP، ط1، الجزائر 2007.
3) خناثة بنونة : الغد والغضب، دار الآفاق الجديدة، ط2، المغرب1991
4) فاطمة المرنيسي: أحلام النساء الحريم حكاية طفولة في الحريم، تر:ميساء سري، ط1، دمشق، 1997
5) أمل بوشارب: سكرات نجمة، منشورات الشهاب، ط1، الجزائر2015.
6) أمل بوشارب: ثابت ظلمة، منشورات الشهاب، ط1، الجزائر، 2018.
7) أمل بوشارب:في البدء كانت الكلمة، منشورات الشهاب، ط1، الجزائر، 2021
8) فتيحة دبش: ميلانين، دار ديوان العرب، مصر2019
9) عائشة إبراهيم:حرب الغزالة، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ط2، طرابلس/ليبيا، 2019
10)ربيعة ريحان: الخالة أم هاني(الحكاية ومافيها)، دار العين للنشر، ط1، القاهرة، 2020.

- المؤلفات:

11)سعيدة بن بوزة: الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، دار نينوي للدراسات، ط1، 2016.
12)الأخضر بن السائح: سرد المرأة وفعل الكتابة(دراسة نقدية في السرد وآليات البناء)، دار التنوير، الجزائر.
13)عصام واصل: الرواية النسوية العربية مساءلة الأنساق وتقويض المركزية، دار كنوز للمعرفة، الأردن، ط1، 201.
14)حسين مناصرة:قراءات في المنظور السردي النسوي، عالم الكتب الحديث، ط1، اربد الأردن، 2013
15)حسين مناصرة:النسوية في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث، ط1، اربد الأردن، 2007
16)بثينة شعبان:مائة عام من الرواية النسائية العربية، دار الآداب، بيروت، ط1، 1999.
17)عبد النور إدريسي: النقد الجندري تمثلات الجسد الأنثوي في الكتابة النسائية، دار فضاءات، المغرب، ط1، 2013.
18)هالة كمال: النقد الأدبي النسوي، مؤسسة المرأة والذاكرة، مصر، ط1، 2015.
19)عبد الله الغذامي:المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2006.
20)عبد الله الغذامي: الجنوسة النسقية (أسئلة في الثقافة والنظرية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/المغرب، ط1، 2017.
21)عبد الله الغذامي: تأنيث القارئ المختلف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، ط1، 1999.
22)مجوعة من الباحثين حسن عبود:خطاب المرأة وتساؤلات راهنة وإضاءات فكرية، مؤمنون بلا حدود 23-للنشر، الدار البيضاء /الرباط، ط1، 2016.
23)ويندي كيه، كولمار، النظرية النسوية(مقتطفات مختارة)، دار الأهلية، ط1، الأردن، 2010.
24)مجموعة من الأكاديميين : العين الثالثة تطبيقات في النقد الثقافي وما بعد الكولونيالية، تحرير:حياة أم السعد، دار ميم، الجزائر، ط1، 2018.
25)بشوشة بن جمعة : مختارات من الرواية النسائية المغاربية، المغاربية للنشر، ط1، تونس، 2002.
26)سعيدة بن بوزة: الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، دار نينوي، سوريا، ط1، 2016.
27)بوشوشة بن جمعة: بيبليوغرافيا الأدب النسائي المغاربي، المغاربية للطباعة، ط1، تونس2008.
28)زكريا بوشارب: فحولة السارد الأنثى (مقاربة تركيبية لقصة ابتسامة العمر)، دار الخيال، ط1، الجزائر.
29)زهور الكرام: نحو الوعي بتحولات السرد الروائي العربي دراسة، منشورات كتارا، ط1، قطر، 2017.

30)عبد الحكيم مالكي : جماليات الرواية النسوية الليبية حرب الغزالة أنموذجاً، مكتبة طرابلس العلمية العالمية، ط1، طرابلس ليبيا، 2021.
31)عبد الحكيم مالكي : جماليات الرواية الليبية، من سرديات الخطاب إلى سرديات الحكاية، منشورات جامعة 7 أكتوبر، ط1، بنغازي ليبيا2008.
32)سعيدة بن بوزة : الهوية و الاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، دار نينوي، ط1، دمشق، 2016.
33)رواية يحياوي: الإنصات إلى مختلف الخطابات رؤى نقدية، دار ميم، ط1، الجزائر، 2021.
34)مجوعة من المؤلفين: جاك دريدا، جاك دريدا فيلسوف الهوامش تأملات في التفكيك والكتابة والسياسة، إشراف: محمد بكاي، دار كلمة للنشر، ط1، تونس 2017.
35)محمود الضبع، الرواية الجديدة، قراءة في المشهد العربي المعاصر، المجلس الأعلى للثقافة، مصر 2010

- **المقالات:**

36)فاروق سلطاني : الرواية النسوية الجزائرية مسارات النشأة وخصوصية المنجز السردي، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد09، عدد3، 2020.
37)فايد محمد: الرواية النسوية الجزائرية المكتوبة بالعربية بين عامي(1970-2010)، سؤال النشأة وبيبليوغرافيا، مجلة فصل الخطاب، مجلد3، العدد09، 2015.
38)حياة أم السعد: سير نسوية تقاوم الهيمنات الإستعمارية والذكورية والسياسية، مجلة المدونة، المجلد04، العدد02، 2017.
39)كريمة حجازي: سيميائية اللجوء في نصية الرواية التونسية النسائية، مجلة لغة وكلام مخبر اللغة والتواصل، المركز الجامعي غليزان، الجزائر، المجلد06، العدد 03، 2020.
40)حادي نورة، تجربة الكتابة عند زهور ونيسي، مجلة حوليات بشار في الآداب واللغات، العدد20.

- **مداخلات ومذكرات:**

41)فاروق سلطاني : الخطاب الروائي النسوي مقاربة تفكيكية لثلاثية فضيلة الفاروق، أطروحة دكتوراه، lmd، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2021/2020..
42)الرواية العربية (ممكنات السرد)، أعمال الندوة الرئيسية لمهرجان القرين الثقافي الحادي عشر، المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، ج1، دولة الكويت، 2008.